The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (Psalms 58—60)	سِفْر المزامير (المَزامير ~~58~~ 60)
#D_20081203	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 656
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الثَّامِنِ والخَمْسين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

عِنْدَما يَحْشُدُ الشَّيْطانُ كُلَّ قُوَّتِهِ لِمُحارَبَتِنا، قَدْ نَشْعُرُ بالضَّعْفِ والضِّيقِ والخَوْف. وَلَكِنَّ الكِتابَ المقدَّسَ يُعَلِّمُنا أنْ نَتَّكِلَ على الرَّبِّ في كُلِّ الأوقاتِ والأحوالِ لأنَّهُ الوَحيدُ القادِرُ أنْ يُنَجِّينا وَيُنْقِذَنا. وبَدَلًا مِنْ أنْ نَسْمَحَ لِمَشاعِرِ الكَراهِيَةِ والمَرارَةِ والنَّقْمَةِ أنْ تَمْلأ نُفوسَنا، يجبُ علينا أنْ نَقْتَدي بِمُخَلِّصِنا الَّذي "إذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْل".

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 58 و 59 و 60، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصَلَنا، يا أحِبَّائي، إلى المَزمورِ الثَّامِنِ والخَمْسين، وَهُوَ مَزْمورٌ لداوُد. أمَّا مُناسَبَةُ هذا المَزمورِ فليسَتْ مَذكورةً هُنا. ولكِنْ يبدو أنَّ ظُروفَ كِتابَتِهِ مُشابِهَةٌ جدًّا لِظُروفِ كِتابةِ المَزمور 57. ويَرى مُفَسِّرونَ أنَّ شاوُلَ عَقَدَ مَحْكَمَةً لِمُحاكَمَةِ داودَ غِيابِيًّا، وأنَّ القُضاةَ أصْدَروا حُكْمًا ظالمًا على داودَ بأنَّهُ خائِنٌ وبأنَّ دَمَهُ مَهْدورٌ أيْ أنَّهُ يَجوزُ لِكُلِّ مَنْ وَجَدَهُ أنْ يَقْتُلَهُ. لذلكَ فقد نَظَمَ داودُ هذا المَزمورَ لتوبيخِ قُضاةِ إسرائيلَ وَطَلَبِ الحِمايَةِ مِنَ الرَّبِّ.

وَهُوَ يَقولُ في الأعداد 1 5:

أَحَقًّا بِالْحَقِّ الأَخْرَسِ تَتَكَلَّمُونَ، بِالْمُسْتَقِيمَاتِ تَقْضُونَ يَا بَنِي آدَمَ؟ بَلْ بِالْقَلْبِ تَعْمَلُونَ شُرُورًا فِي الأَرْضِ ظُلْمَ أَيْدِيكُمْ تَزِنُونَ. زَاغَ الأَشْرَارُ مِنَ الرَّحِمِ. ضَلُّوا مِنَ الْبَطْنِ، مُتَكَلِّمِينَ كَذِبًا. لَهُمْ حُمَةٌ مِثْلُ حُمَةِ الْحَيَّةِ. مِثْلُ الصِّلِّ الأَصَمِّ يَسُدُّ أُذُنَهُ، الَّذِي لاَ يَسْتَمِعُ إِلَى صَوْتِ الْحُوَاةِ الرَّاقِينَ رُقًى حَكِيمٍ.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هذا الكَلامَ يَصحُّ على جَميعِ البَشَر. فالإنْسانُ يُوْلَدُ بِطَبيعَةٍ خاطِئَةٍ مُتَأصِّلَةٍ فيه. لذلكَ حَتَّى لو لَمْ نُعَلِّمْ أبناءَنا الكَذِبَ، فَإنَّ طَبيعَتَهُمُ الخاطِئَةَ سَتَدْفَعُهُمْ إلى الكَذِبِ ولا سِيَّما عِنْدَما يَجِدونَ أنْفُسَهُمْ في وَرْطَة. لذلكَ فإنَّنا في حَاجَةٍ إلى أنْ نُعَلِّمَ أبناءَنا أنْ يَقولوا الصِّدْقَ في كُلِّ الأوقاتِ.

ولكِنَّ داودَ يَتَحَدَّثُ في هذا المَزمورِ عَنْ قُضاةِ بَني إسرائيلَ الَّذينَ حَاكَموهُ غِيابِيًّا وَحَكَموا عليهِ حُكْمًا ظالِمًا وجائِرًا. فَمِنَ الواضِحِ أنَّ المَلِكَ شَاوُلَ تَمَكَّنَ مِنْ رَشْوَتِهِمْ لِكَيْ يَحْكُموا على داوُدَ بأنَّهُ خائِنٌ ويَسْتَحِقُّ الموتَ. لذلكَ فإنَّ داودَ يَصِفُهُمْ بأنَّهُمْ يَتكلَّمونَ بالحَقِّ الأخْرَسِ لأنَّهُمْ لادُوا بالصَّمْتِ ولم يَقولوا الحَقَّ. وَهُوَ يَقولُ إنَّهُمْ يَعْمَلونَ الشُّرورَ بِقلوبِهِمْ في الأرْضِ ويُخْطِئونَ عَنْ سَبْقِ إصْرارٍ. وَهُوَ يُشَبِّهُهُمْ بالحَيَّاتِ السَّامَّةِ لأنَّهُمْ يَسْتَخْدِمونَ ألْسِنَتَهُمْ في إيذاءِ الصِّدِّيقين.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعداد 6 9:

اَللَّهُمَّ، كَسِّرْ أَسْنَانَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمِ. اهْشِمْ أَضْرَاسَ الأَشْبَالِ يَا رَبُّ. لِيَذُوبُوا كَالْمَاءِ، لِيَذْهَبُوا. إِذَا فَوَّقَ سِهَامَهُ فَلْتَنْبُ. كَمَا يَذُوبُ الْحَلَزُونُ مَاشِيًا. مِثْلَ سِقْطِ الْمَرْأَةِ لاَ يُعَايِنُوا الشَّمْسَ. قَبْلَ أَنْ تَشْعُرَ قُدُورُكُمْ بِالشَّوْكِ، نِيئًا أَوْ مَحْرُوقًا، يَجْرُفُهُمْ.

ويا لَها مِنْ كلماتٍ قويَّةٍ نَطَقَ بها داودُ بروحِ النُّبوءَةِ على هؤلاءِ الأشرار. فَهُوَ يُصَلِّي إلى اللهِ أنْ يُبْطِلَ مَشوراتِ الأشرار، وَأنْ يُكَسِّرَ أسْنانَهُمْ. فَقَدْ كانَ الحُواةُ يُكَسِّرونَ أسْنانَ الحَيَّاتِ وَيَخْلَعونَ أنْيابَها لِئَلَّا تُؤذِيهُمْ بِسُمِّها. لذلكَ، فإنَّ داودَ يَسْأَلُ اللهَ أنْ يُكَسِّرَ أسْنانَ هؤلاءِ الأشرارِ لِكَيْ يَمْنَعَهُمْ مِنْ إيذاءِ الأبرياء.

وَنُلاحِظُ هُنا، يا أحِبَّائي، أنَّ داودَ لا يَطْلُبُ مِنَ اللهِ أنْ يُهْلِكَهُمْ، بل أنْ يُؤَدِّبَهُمْ. وَهُوَ يَقولُ أيضًا: "اهْشِمْ أضْرَاسَ الأشْبَالِ يَا رَبُّ". فهُوَ يُشَبِّهُ الأشرارَ بأشْبالِ الأسودِ الشَّرِسَةِ جِدًّا وَيَسْأَلُ اللهَ أنْ يَهْشِمَ أضْراسَهُمْ لكي يَكُفُّوا عَنْ إيذاءِ الآخَرين. وَهُوَ يَتَنَبَّأُ عَنْ نِهايَةِ الأشرارِ الَّذينَ يُصِرُّونَ على شَرِّهِمْ وَعِنادِهِمْ فيقولُ: "لِيَذُوبُوا كَالْمَاءِ، لِيَذْهَبُوا". فَكما أنَّ الماءَ الَّذي يَنْسَكِبُ لا يُمْكِنُ جَمْعُهُ ثانِيَةً، فإنَّهُ يَتَنَبَّأُ عَنْ مَصيرِ هؤلاءِ الأشرار. وَهُوَ يَقولُ أيضًا: "إِذَا فَوَّقَ سِهَامَهُ فَلْتَنْبُ". بعبارةٍ أُخرى: "إذا أعَدَّ الشِّرِّيرُ قَوْسَهُ وأرادَ أنْ يُنْشِبَ سِهَامَهُ في قَلْبِ الصِّدِّيق، فَلْتَتَكَسَّرْ سِهامُهُ وَتَتَحَطَّم قَبْلَ أنْ تُصيبَ الهَدَف.

ثُمَّ يُصَلِّي داودُ قائلًا: "كَمَا يَذُوبُ الْحَلَزُونُ مَاشِيًا". فقد كانَ القُدَماءُ يَعتقدونَ أنَّ الحَلَزونَ يَسْتَنْفِد مَادَّتَهُ الحَيَّةَ أثناءَ زَحْفِهِ. وكُلَّما استَمَرَّ في زَحْفِهِ تَلاشَتِ المادَّةُ الحَيَّةُ فيهِ إلى أنْ تَبْقى الأصْدافُ الفارِغَةُ فقط. بعبارةٍ أُخرى فإنَّهُ يُصَلِّي أنْ يَرْتَدَّ شَرُّ الأشرارِ على رُؤوسِهِمْ. ثُمَّ يَقولُ: "مِثْلَ سِقْطِ الْمَرْأَةِ لاَ يُعَايِنُوا الشَّمْسَ". فَسَوْفَ يأتي يَوْمٌ يَتَمَنَّى فيهِ هؤلاءِ الأشرارُ أنَّهُمْ لم يُوْلَدوا. ثُمَّ يَقولُ: "قَبْلَ أنْ تَشْعُرَ قُدُورُكُمْ بِالشَّوْكِ، نِيئًا أَوْ مَحْرُوقًا، يَجْرُفُهُمْ". فقدِ اعتادَ المُسافِرونَ قديمًا أنْ يَجْمَعوا أغْصانَ شُجيراتِ الشَّوْكِ وأنْ يُضْرِموا فيها النَّارَ لإعدادِ الطَّعام. وقد كانتِ الرِّيحُ تَهُبُّ فَجأةً أحْيانًا وَتُطْفِئ النَّارَ قَبْلَ حَتَّى أنْ يَتَمَكَّنَ المُسافِرونَ مِنْ إعدادِ الطَّعام. لذلكَ فإنَّ داودَ يُصَلِّي أنْ تَبوءَ مُؤامَراتُ الأشرارِ بالفَشَلِ قَبْلَ أنْ تُصيبَ الأبرياء.

وأخيرًا، يَقولُ داودٌ في العَدَدَيْن 10 و 11:

يَفْرَحُ الصِّدِّيقُ إِذَا رَأَى النَّقْمَةَ. يَغْسِلُ خُطُواتِه بِدَمِ الشِّرِّيرِ. وَيَقُولُ الإِنْسَانُ: «إِنَّ لِلصِّدِّيقِ ثَمَرًا. إِنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ قَاضٍ فِي الأَرْضِ»

فَمَعَ أنَّ المُؤمِنَ لا يَسْعى إلى الانْتِقامِ لِنَفْسِهِ، فإنَّهُ يَفْرَحُ عندما يَرى أنَّ اللهَ يُجْري أحْكامَهُ العادِلَةَ في الأرْض. وكَما أنَّ المُسافِرَ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ المُتْعَبَتَيْنِ في نِهايَةِ الرِّحْلَةِ، فإنَّ الصِّدِّيقَ يَسْتَريحُ أخيرًا حينَ يَنْتَقِمُ اللهُ مِنَ الأشرار. ومعَ أنَّ الأشرارَ يَنْجَحونَ أحْيانًا، فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تُؤَكِّدُ لنا أنَّ مَصيرَهُمْ سَيَكونُ مَشؤومًا إنْ لم يَتوبوا ويَرْجِعوا عَنْ شُرورِهِمْ وآثامِهِمْ. ويَبْقى يَقينٌ المُؤمِنينَ حَيًّا بأنَّهُ "يُوجَدُ إلهٌ قاضٍ فِي الأرْض".

وبالرَّغْمِ مِنْ أنَّنا قَدْ نَفْرَحُ بِسُقوطِ الأشرار، يَجِبُ علينا دائمًا أنْ نَتذكَّرَ أنَّ الرَّبَّ يَقولُ لنا: "لِيَ النَّقْمَةُ أنَا أُجَازِي". ويجبُ علينا أنْ نَتذكَّرَ أيضًا ما عَلَّمَنا إيَّاهُ الرَّبُّ يَسوعَ الَّذي قال: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا

لأعِنِيكُمْ. أحْسِنُوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أبْنَاءَ أبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ". لذلكَ، إذا كُنْتَ، صَديقي المُستمِع، تُعاني ضِيْقًا أو اضْطِهادًا بسببِ شَرِّ الأشرار، اطْلُبْ مِنَ اللهِ أنْ يَحْميكَ مِنْ أيِّ مَشاعِرِ نَقْمَةٍ أوْ مَرارَةٍ تُجاهَ هَؤلاء، واطْلُبْ مِنْهُ أنْ يُعْطيكَ رُوْحًا مُتَسامِحَةً وَسَلامًا في قَلْبِكَ. وَصَلاتُنا لأجْلِ جَميعِ مُسْتَمِعينا هِيَ أنْ يَحْميكُمُ الرَّبُّ مِنْ كُلِّ شَرٍّ. آمين.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ التَّاسِعِ والخَمْسينَ، وَهُوَ بِعُنْوان: "لِإمَامِ الْمُغَنِّينَ. عَلَى «لاَ تُهْلِكْ». مُذْهَبَةٌ لِدَاوُدَ لَمَّا أَرْسَلَ شَاوُلُ وَرَاقَبُوا الْبَيْتَ لِيَقْتُلُوهُ". ونَجِدُ قِصَّةَ هذا المَزمور في سِفْرِ صَموئيلَ الأوَّل 19: 11 18. وإلَيْكُمْ، يا أصدقائي، مُلَخَّصًا للقِصَّةِ: فقد ذَكَرْنا في حَلَقاتٍ سابقةٍ أنَّ المَلِكَ شاوُلَ كانَ يَغارُ جِدًّا مِنْ داودَ حَتَّى إنَّهُ حاوَلَ أنْ يَقْتُلَهُ مَرَّاتٍ عَديدَة. وفي هذهِ المَرَّةِ، أرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلاً إلَى بَيْتِ دَاوُدَ لِيُرَاقِبُوهُ وَيَقْتُلُوهُ فِي الصَّبَاحِ. ولكِنَّ مِيكَالَ (زَوْجَةَ داوُد وابْنَةَ شاوُل) قالَتْ لداوُد: "إِنْ كُنْتَ لاَ تَنْجُو بِنَفْسِكَ هذِهِ اللَّيْلَةَ فَإِنَّكَ تُقْتَلُ غَدًا". فَأَنْزَلَتْ مِيكَالُ دَاوُدَ مِنَ الْكُوَّةِ، فَذَهَبَ هَارِبًا وَنَجَا.

لذلكَ، يَقولُ داودُ في الأعداد 1 5 مِنْ هذا المَزمور:

أَنْقِذْنِي مِنْ أَعْدَائِي يَا إِلهِي. مِنْ مُقَاوِمِيَّ احْمِنِي. نَجِّنِي مِنْ فَاعِلِي الإِثْمِ، وَمِنْ رِجَالِ الدِّمَاءِ خَلِّصْنِي، لأَنَّهُمْ يَكْمُنُونَ لِنَفْسِي. الأَقْوِيَاءُ يَجْتَمِعُونَ عَلَيَّ، لاَ لإِثْمِي وَلاَ لِخَطِيَّتِي يَا رَبُّ. بِلاَ إِثْمٍ مِنِّي يَجْرُونَ وَيُعِدُّونَ أَنْفُسَهُمْ. اسْتَيْقِظْ إِلَى لِقَائِي وَانْظُرْ! وَأَنْتَ يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ، إِلهَ إِسْرَائِيلَ انْتَبِهْ لِتُطَالِبَ كُلَّ الأُمَمِ. كُلَّ غَادِرٍ أَثِيمٍ لاَ تَرْحَمْ. سِلاَهْ.

لقد ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ أنَّ أعداءَ داوُد أحاطُوا بِبَيْتِهِ بأمْرٍ مِنَ المَلِكِ شاوُلْ لكي يَقْبِضوا عليهِ لأنَّهُ كانَ يُريدُ أنْ يَقْتُلَهُ. لذلكَ فإنَّهُ يُصَلِّي إلى اللهِ ويَرْجوهُ أنْ يُخَلِّصَهُ ويُنْقِذَهُ وَيَحْميه. وَهُوَ يَقولُ إنَّهُمْ فَعَلوا ذلكَ لا لإثمٍ فيهِ وَلا لِخَطيئَةٍ اقْتَرَفَها. بعبارةٍ أُخرى، فقد كانَ بَريئًا ومَظْلومًا. ويُمْكِنُنا أنْ نَرى هُنا إيمانَ داودَ وَثِقَتَهُ الَّتي لا تَتَزَعْزَعُ في الرَّبِّ. فبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الظُّلْمِ الَّذي وَقَعَ عليهِ والخَطَرِ الَّذي كَانَ يُحْدِقُ بِهِ، فإنَّهُ يَسْتَخْدِمُ سِلاحَ الصَّلاةِ الَّذي لا يُقْهَر. وَهُوَ يَطْلُبُ مِنَ اللهِ أنْ يُجازي الغادرينَ وَالآثِمينَ حَسَبَ إثْمِهِمْ.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعداد 6 10:

يَعُودُونَ عِنْدَ الْمَسَاءِ، يَهِرُّونَ مِثْلَ الْكَلْبِ، وَيَدُورُونَ فِي الْمَدِينَةِ. هُوَذَا يُبِقُّونَ بِأَفْوَاهِهِمْ. سُيُوفٌ فِي شِفَاهِهِمْ. لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «مَنْ سَامِعٌ؟» أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَتَضْحَكُ بِهِمْ. تَسْتَهْزِئُ بِجَمِيعِ الأُمَمِ. مِنْ قُوَّتِهِ، إِلَيْكَ أَلْتَجِئُ، لأَنَّ اللهَ مَلْجَإِي. إِلهِي رَحْمَتُهُ تَتَقَدَّمُنِي. اللهُ يُرِينِي بِأَعْدَائِي.

وَهُنا، يَشْكو داودُ أمْرَهُ إلى اللهِ مَرَّةً أُخرى فيقولُ إنَّ هؤلاءِ الأشرارَ "يَعودونَ عِنْدَ المَساءِ". فَهُمْ كَكِلابِ الصَّيْدِ الَّتي تَنْبَحُ أثناءَ مُطارَدَةِ فَريسَتِها. وَهُمْ يَدورنَ في شَوارِعِ المَدينَةِ بَحْثًا عَنْهُ. وقد كانَتْ أقوالُهُمُ الحاقِدَةُ تَتَدَفَّقُ مِنْ أفواهِهِمْ لأنَّ كَلِماتِهِمْ كانَتْ كالسُّيوفِ الحادَّةِ. وَقَدْ كانُوا يَقولونَ "مَنْ سَامِعٌ؟" وَهَذا يَعني أنَّهُمْ لم يَكونوا يَخْشَوْنَ اللهَ ولا يَهابونَ إنْسانًا لأنَّ المَلِكَ شاوُل نَفْسَهُ كانَ يَحْميهِمْ. ولكِنَّ داودَ يَقولُ للرَّبِّ: "أمَّا أنْتَ يَا رَبُّ فَتَضْحَكُ بِهِمْ. تَسْتَهْزِئُ بِجَمِيعِ الأُمَمِ". فَمَعَ أنَّهُمْ تَآمَروا عَليهِ وأرادوا أنْ يَقتُلوه، فإنَّ الرَّبَّ يَضْحَكُ بِهِمْ ويَسْتَهْزِئُ بجميعِ الأُمَمِ. فلا يُمْكِنُ لِكُلِّ مُؤامَراتِ الأشرارِ أنْ تَصْمُدَ في وَجْهِ اللهِ العَلِيِّ القَدير. لذلكَ فإنَّ داودَ يَحْتَمي بإلَهِهِ لأنَّهُ مَلْجَأُهُ، ولأنَّ رَحْمَتَهُ تَتَقَدَّمُهُ، ولأنَّهُ قادِرٌ أنْ يَنْتَقِمَ لَهُ مِنْ أعدائِهِ. وهذا يُعَلِّمُنا، يا أصدقائي، أنْ نَحْتَمي بالرَّبِّ وَأنْ نَتْرُكَ النَّقْمَةَ لَهُ دائمًا.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعداد 11 13:

لاَ تَقْتُلْهُمْ لِئَلاَّ يَنْسَى شَعْبِي. تَيِّهْهُمْ بِقُوَّتِكَ وَأَهْبِطْهُمْ يَا رَبُّ تُرْسَنَا. خَطِيَّةُ أَفْوَاهِهِمْ هِيَ كَلاَمُ شِفَاهِهِمْ. وَلْيُؤْخَذُوا بِكِبْرِيَائِهِمْ، وَمِنَ اللَّعْنَةِ وَمِنَ الْكَذِبِ الَّذِي يُحَدِّثُونَ بِهِ. أَفْنِ، بِحَنَقِ أَفْنِ، وَلاَ يَكُونُوا، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مُتَسَلِّطٌ فِي يَعْقُوبَ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ. سِلاَهْ.

وَهُنا يَظْهَرُ إيمان داود. فَمَعَ أنَّ أعْداءَهُ كانُوا يَبْحَثونَ عَنْهُ في كُلِّ مَكانٍ، فإنَّهُ يَثِقُ كُلَّ الثِّقَةِ بِقُوَّةِ اللهِ وقُدْرَتِهِ على حِمايَتِهِ وَمُعاقَبَةِ أعدائِهِ. ولكنَّهُ يَقولُ لَهُ: "لاَ تَقْتُلْهُمْ لِئَلاَّ يَنْسَى شَعْبِي". فَهُوَ يَتَمَنَّى أنْ يَتوبَ هَؤلاء. ولَكِنْ إنْ لَمْ يَتوبوا فَلْيَكونُوا عِبْرَةً للشَّعْبِ كُلِّهِ. وفي هذهِ الحالَةِ، فإنَّهُ يَقولُ للرَّبِّ: "تَيِّهْهُمْ بِقُوَّتِكَ وَأَهْبِطْهُمْ يَا رَبُّ تُرْسَنَا ... وَلْيُؤْخَذُوا بِكِبْرِيَائِهِمْ، أَفْنِ، بِحَنَقِ أَفْنِ، وَلاَ يَكُونُوا، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مُتَسَلِّطٌ فِي يَعْقُوبَ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ". فهذهِ هِيَ نِهايَةُ الأشرارِ الَّذينَ يُصِرُّونَ على تَمَرُّدِهِمْ على الرَّبِّ دُوْنَ أنْ يَتوبوا.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في العَدَدَيْن 14 و 15:

وَيَعُودُونَ عِنْدَ الْمَسَاءِ. يَهِرُّونَ مِثْلَ الْكَلْبِ، وَيَدُورُونَ فِي الْمَدِينَةِ. هُمْ يَتِيهُونَ لِلأَكْلِ. إِنْ لَمْ يَشْبَعُوا وَيَبِيتُوا.

وَهَذا تَكْرارٌ لِما جاءَ في العَدَدِ السَّادِس. ولكِنَّ داودَ يُعيدُ الكَلامَ هُنا لأنَّهُ يَتَذَكَّرُ مُحاولاتِهِمِ الفاشِلَةِ للنَّيْلِ مِنْهُ. فَقَدْ صَاروا كَقَطيعٍ مِنَ الكِلابِ الضَّالَّةِ العاجِزَةِ عَنِ العُثورِ على فَريسَةٍ لَها.

وأخيرًا، يُصَلّي داودُ قائلًا في العَدَدَيْن 16 و 17:

أَمَّا أَنَا فَأُغَنِّي بِقُوَّتِكَ، وَأُرَنِّمُ بِالْغَدَاةِ بِرَحْمَتِكَ، لأَنَّكَ كُنْتَ مَلْجَأً لِي، وَمَنَاصًا فِي يَوْمِ ضِيقِي. يَا قُوَّتِي لَكَ أُرَنِّمُ، لأَنَّ اللهَ مَلْجَإِي، إِلهُ رَحْمَتِي.

إذًا، في وَجْهِ هذِه المَخاطِرِ، فإنَّ داودَ يَخْتِمُ هذا المَزمورَ بصَلاةِ شُكْرٍ وتَسْبيحٍ للرَّبِّ الَّذي أنْقَذَهُ مِنْ أيدي أعدائِهِ. فَالأشرارُ يَنْبَحونَ كالكِلابِ. أمَّا هُوَ فَقَدِ اخْتارَ أنْ يَتَّكِلَ على اللهِ الحَيِّ الَّذي كانَ مَلْجأً لَهُ ومَناصًا في يَوْمِ ضِيْقِهِ. لذلكَ فإنَّهُ يَقول: "أمَّا أنَا فَأُغَنِّي بِقُوَّتِكَ، وَأُرَنِّمُ بِالْغَدَاةِ بِرَحْمَتِكَ، لأَنَّكَ كُنْتَ مَلْجَأً لِي، وَمَنَاصًا فِي يَوْمِ ضِيقِي. يَا قُوَّتِي لَكَ أُرَنِّمُ، لأَنَّ اللهَ مَلْجَإِي، إِلهُ رَحْمَتِي". آمين!

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ السِّتِّين وَعُنْوانُهُ: "لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «السُّوسَنِّ». شَهَادَةٌ مُذَهَّبَةٌ لِدَاوُدَ لِلتَّعْلِيمِ. عِنْدَ مُحَارَبَتِهِ أَرَامَ النَّهْرَيْنِ وَأَرَامَ صُوبَةَ، فَرَجَعَ يُوآبُ وَضَرَبَ مِنْ أَدُومَ فِي وَادِي الْمِلْحِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا". والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هذا العُنوانَ الطَّويلَ يُساعِدُنا كَثيرًا في فَهْمِ هذا المَزمور.

فقد كانَتْ "أرامُ النَّهْرَيْنِ" واقِعَةً بينَ نَهْرَيْ دِجْلَة والفُرات. أمَّا "أرام صُوْبَة" فكانَتْ تَمْتَدُّ مِنْ دِجْلَة إلى شَمالِ شَرْقِيِّ دِمَشْق. ونَرى مِنْ خِلالِ ما جاءَ في الأصْحاحِ الثَّامِنِ مِنْ سِفْرِ صَموئيلَ الثَّاني، والأصحاحِ الحادي عَشَرَ مِنْ سِفْرِ المُلوكِ الأوَّل، والأصْحاحِ الثَّامِنْ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّل، نَرى أنَّهُ بينما كانَ داودُ في أقْصَى الشَّمالِ يُحارِبُ الأراميِّينَ ويَنْتَصِرُ عليهم، كانَ الأدوميُّونَ قدِ انْتَهزوا فُرْصَةَ غِيابِهِ وَهاجَموا الجُزْءَ الجَنوبِيَّ. وعندما سَمِعَ داودُ بِما حَدَثَ، أرْسَلَ قائِدَ جَيْشِهِ يُوآب على رأسِ جَيْشٍ قَوِيٍّ وَسَحَقَ الأدومِيِّينَ في وادي المِلْحِ. لذلكَ فقد نَظَمَ داودُ هذا المَزمورَ الانْتِصاريَّ في وَقْتٍ كانَ فيهِ مَلِكًا، وفي وَقْتٍ كانَتْ فيهِ مَمْلَكَتُهُ في أوْجِ قُوَّتِها. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ في الأعْداد 1 5:

يَا اَللهُ رَفَضْتَنَا. اقْتَحَمْتَنَا. سَخِطْتَ. أَرْجِعْنَا. زَلْزَلْتَ الأَرْضَ، فَصَمْتَهَا.
اجْبُرْ كَسْرَهَا لأَنَّهَا مُتَزَعْزِعَةٌ! أَرَيْتَ شَعْبَكَ عُسْرًا. سَقَيْتَنَا خَمْرَ التَّرَنُّحِ.
أَعْطَيْتَ خَائِفِيكَ رَايَةً تُرْفَعُ لأَجْلِ الْحَقِّ. سِلاَهْ. لِكَيْ يَنْجُوَ أَحِبَّاؤُكَ. خَلِّصْ بِيَمِينِكَ وَاسْتَجِبْ لِي!

إذًا فقد كانَ داودُ يَعْلَمُ أنَّ شُرورَ الأُمَّةِ قَدْ جَلَبَتْ غَضَبَ الرَّبِّ عليها. فَهُوَ يَرى أنَّ الهَزيمَةَ الَّتي أصابَتْهُمْ في السَّابِقِ نَجَمَتْ عَنِ الغَضَبِ الإلهيِّ. لذلكَ فإنَّهُ يَتَوَسَّلُ إلى اللهِ لكي يَرْفَعَ غَضَبَهُ عَنِ الأُمَّةِ. فلا أحَدَ غَيْرَ الرَّبِّ يَقْدِرُ أنْ يُعْطي البَشَرَ سَلامًا واسْتِقرارًا وطُمَأنينَةً.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 6 8:

اَللهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِقُدْسِهِ: «أَبْتَهِجُ، أَقْسِمُ شَكِيمَ، وَأَقِيسُ وَادِيَ سُكُّوتَ. لِي جِلْعَادُ وَلِي مَنَسَّى، وَأَفْرَايِمُ خُوذَةُ رَأْسِي، يَهُوذَا صَوْلَجَانِي. مُوآبُ مِرْحَضَتِي. عَلَى أَدُومَ أَطْرَحُ نَعْلِي. يَا فَلَسْطِينُ اهْتِفِي عَلَيَّ».

والكَلامُ هُنا، يا أصدقائي، هُوَ كَلامُ الرَّبِّ. فقد وَعَدَ اللهُ شَعْبَهُ بالنُّصْرَةِ. وَما أجْمَلَ أنْ يَسْتَنِدَ إيمانُنا إلى وُعودِ اللهِ الحَيِّ. فالإيمانُ يَجْعَلُنا نَنْظُرُ إلى وُعودِ اللهِ كَحَقيقَةٍ قائِمَةٍ. وَهَذا يَكْفي لِيَملأ قُلوبَنا فَرَحًا وسَلامًا وطُمأنينَةً.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعداد 9 12:

مَنْ يَقُودُنِي إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُحَصَّنَةِ؟ مَنْ يَهْدِينِي إِلَى أَدُومَ؟ أَلَيْسَ أَنْتَ يَا اَللهُ الَّذِي رَفَضْتَنَا، وَلاَ تَخْرُجُ يَا اَللهُ مَعَ جُيُوشِنَا؟ أَعْطِنَا عَوْنًا فِي الضِّيقِ، فَبَاطِلٌ هُوَ خَلاَصُ الإِنْسَانِ. بِاللهِ نَصْنَعُ بِبَأْسٍ، وَهُوَ يَدُوسُ أَعْدَاءَنَا.

وَهذا يُرينا أنَّ داودَ كانَ يَتَّكِلُ في تَحقيقِ النَّصْرِ لا على حِنْكَتِهِ العَسكريَّةِ، ولا على قُوَّةِ جَيْشِهِ، بل على اللهِ العَلِيِّ. فَمَعَ أنَّ جَيْشَ الأعداءِ قد سَقطوا في المَعْرَكَةِ، فإنَّ داودَ كانَ يُريدُ أنْ يَصِلَ إلى المَدينَةِ الصَّخْريَّةِ المُحَصَّنَةِ الَّتي تُعْرَفُ باسْمِ "البَتْراء" حالِيًّا. فقد كانَ هُوَ عاجِزًا عَن اقْتِحامِ تلكَ المَدينَةِ. وكانَ قَادَةُ جَيْشِهِ عاجِزينَ أيضًا عَن اقْتِحامِها. لذلكَ فإنَّهُ يَرْفَعُ نَظَرَهُ إلى الرَّبِّ ويَطْلُبُ المَعونَةَ مِنْهُ. ولا شَكَّ، يا أحبَّائي، أنَّ الرَّبَّ هُوَ المُخَلِّصُ الوَحيدُ الَّذي يَنْبَغي أنْ نَرْفَعَ أنْظارَنا إليهِ. فَباطِلٌ هُوَ خَلاصُ الإنْسان. ولكِنْ "باللهِ نَصْنَعُ بِبَأسٍ، وَهُوَ يَدُوسُ أعْدَاءَنَا". وليتَ الرَّبَّ يَنْصُرُنا دائِمًا على عَدُوِّ نُفوسِنا إبليسَ، ويُعْطينا أنْ نَتَّكِلَ عَليهِ في كُلِّ شَيءٍ وكُلِّ وَقْتٍ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إذا كُنْتَ تَشْعُرُ بالرَّغْبَةِ في الانتقامِ مِنْ أعدائِكَ وَمُضايقيكَ، تَذَكَّرْ أنَّ الرَّبَّ يَسوعَ عَلَّمَنا أنْ نَغْفِرَ للمُسيئينَ إلينا، وَأنْ نُصَلِّي لأجْلِهِمْ. وَتَذَكَّرْ أيْضًا أنَّ اللهَ هُوَ صَاحِبُ السِّيادَةِ والسُّلْطانِ وَأنَّهُ قادِرٌ أنْ يُعاقِبَ هَؤلاءِ بالعِقابِ الَّذي يَسْتَحِقُّونَهُ تَمامًا.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

تَعالَ الآنَ، يا صديقي، إلى الرَّبِّ وَصَلِّ كَما صَلَّى داودُ قائلًا: "أمَّا أنَا فَأُغَنِّي بِقُوَّتِكَ [يا رَبّ]، وَأُرَنِّمُ بِالْغَدَاةِ بِرَحْمَتِكَ، لأَنَّكَ كُنْتَ مَلْجَأً لِي، وَمَنَاصًا فِي يَوْمِ ضِيقِي. يَا قُوَّتِي لَكَ أُرَنِّمُ، لأَنَّ اللهَ مَلْجَإِي، إِلهُ رَحْمَتِي". باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.